Journal of Islamic Sciences
Volume (4), Issue (4) : 30 Sep 2021
P: 81 - 101

ISSN: 2664-4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (4)، العدد (4) : 30 سبتمبر 2021م
ص: 81 - 101

The phenomenon of bullying between past and present in the light of the Holy Quran

Aml Abdullah Osman

College of Science and Arts || Taibah University || KSA

Abstract: this study aimed at prove that bullying is an ancient term, besides shedding light on prophets (peace be upon them) that have been bullied by their people and how they dealt with bullies among their people in order to spread their religious message.

The study examined the inductive analytical method to describe bullying phenomena throw the Quran verses. The study concluded that there were negative and dangerous effects on the victims, but the prophets had protected because they were strong and patient enough.

Keywords: send messengers, prophet's people, arrogance and refractories, tribulations.

ظاهرة التنمر بين الماضي والحاضر في ضوء القرآن الكريم

أمل بنت عبد الله بن عثمان آل شهد

كلية العلوم والآداب || جامعة طيبة || المملكة العربية السعودية

المستخلص: هدف البحث إلى إلقاء الضوء على التنمر الذي تعرض له الأنبياء عليهم السلام في أقسى صوره وأنواعه، وكيفية مقابلة الأنبياء للمتنمرين وصبرهم عليهم في سبيل دعواتهم، واستخدمت في بحثي المنهج التحليلي الاستقرائي، حيث قمت بشرح وتحليل ظاهرة التنمر من خلال الآيات القرآنية وبينت فيها كيفية تنمر الأقوام على أنبيائهم.

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها أن للتنمر آثاراً سالبة وخطيرة على الضحية كالآثار العاطفية والاجتماعية وغيرها مما ينعكس على سائر البشر. لكن لم تتحقق هذه الآثار أو تنعكس على الأنبياء لأن الله تعالى اصطفاهم لمهام النبوة والرسالة، وميزهم على غيرهم بأعظم الصفات التي جعلت منهم أولى عزم؛ فكانوا أولي العزم لتحليهم بالعزم والجد، والقوة والصبر.

الكلمات المفتاحية: إرسال الرسل. أقوام الأنبياء. الاستكبار والعناد، الابتلاءات.

المقدمة.

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا لتوفيقه لنا لكتابة هذا البحث فهذا الموضوع من أهم المواضيع التي يجب على الإنسان معرفتها والتعامل معها فأرجو أن أكون قد وفقت في تناوله وكتابته. الحمد لله الذي بدونه ما كتب قلمي وما نطق لساني وما تعلم عقلي وما كنت أنا على ما عليه ولا وفقت لهذه الكتابة أو سردت عن هذا الموضوع شيئا والصلاة والسلام على نبيه الكريم فصيح اللسان أشرف الخلق أجمعين. أما بعد...

يعد (التنمر) من الآفات العصرية التي ظهرت مؤخراً والتي بدأ علماء النفس في دراستها وكيفية معالجتها، لما له من آثار سالبة على المجتمع وبخاصة على الأطفال، باعتبارهم الفئة الأكثر ضعفا، وبالتالي الأكثر عرضة لهذا الأمر لضعفهم؛ وقد تعددت صوره وأنواعه وكذلك أسبابه؛ والمتأمل لهذا الاسم (التنمر)يجده مُشتق من اسم حيوان

مفترس؛ وهو النمر وهو من الحيوانات السريعة جداً في العدو والأشد فتكاً بالفريسة؛ وهذا فعلا ما يُناسب معنى التنمر من حيث الظلم والاعتداء على الآخرين دون وجه حق، ولكن هذا المعنى قديم؛ فأول تنمر وقع في الدنيا هو تنمر قابيل على أخيه هابيل، قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ). [1]

ثم بعد ذلك أخذ التنمر أشكالا عدة وصورا متنوعة بين البشر حيث القوي يهاجم الضعيف، وأخطر تنمر شهدته البشرية هو تنمر الأقوام على أنبيائهم؛ حيث لم يكتفوا برفض الحق فقط، وإنما عملوا على إطفاء هذا النور، فقد كان هذا التنمر من الجانب الأضعف وهم الأقوام مجتمعين؛ ضد الجانب الأقوى وهم الأنبياء منفردين. كان هذا هو الحال لكن إذا تأملناه بمعايير وموازين القوى الدنيوية فإننا نجد أن الأقوام هم الأقوى عدداً وعُدةً؛ والأنبياء ومن تبعهم هم الأضعف، بينما بموازين القوى الربانية فالأنبياء ومن تبعهم ممن آمن بهم هم الأقوى بإيمانهم ومعية الله لهم، فنجد سنة الله في الأرض إرسال الأنبياء والرسل إلى الأقوام لردهم عن الشرك والطغيان إلى عبادة الله الواحد الذي لم يشركه أحد في ألوهيته ولا في خلقه وملكه، ولكننا نجد أن كل دعوات الأنبياء قد قوبلت بالصد والرفض والإعراض، وقوبل الأنبياء بالعدوان والإيذاء والتعذيب، بل والقتل لبعضهم؛ والاتهام بالكذب والسحر والكهانة والدجل والشعوذة، والجنون، وقد حكى عنهم الله سبحانه وتعالى ذلك فقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)[2] هذا العُدوان والسب والإيذاء هو نوع من أنواع التنمر؛ وما كان سبب إعراضهم إلا الاستكبار وإتباع أهوائهم، فما جاءت به رسلهم لم يوافق أهواءهم وعقائدهم المنحرفة لذلك تنمروا عليهم وقابلوهم بالتكذيب والقتل ففي كل زمان ومكان كان الكافرون والمنافقون على شقاق وعناد لأنبيائهم (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ ورَسُولَهُ)[3] أيضا من اشد أنواع التنمر تنمر الأزواج على زوجاتهم، بدليل وصية الرسول- ﷺ- للأزواج بالإحسان إلى زوجاتهم (استوصوا بالنساء خيرا) [4] وقال صلى الله عليه وسلم: "ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم" [5]، وكذلك تنمر الآباء على أبنائهم، والطلاب على زملائهم والمدراء على مرؤوسيهم، والأقوياء على الضعفاء، فانعكس التنمر عن هؤلاء فكان من الأقوياء على الضعفاء بخلاف الأنبياء؛ وهذا ما عملت على تبيينه من خلال هذا البحث الذي انتهجت فيه المنهج التحليلي الاستقرائي، حيث أصلت للمشكلة ومن ثم تطرقت إلى الحلول الناجحة في علاجها، مبتدئة بتعريفه وذكر أسبابه، وأنواعه وصوره، ومن ثم بينت كيفية التنمر على الأنبياء بالنسبة لما حدث لهم من أقوامهم وما قوبلوا به في مسيرة دعواتهم.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في بيان خطورة ظاهرة التنمر وأضرارها السالبة والمتعددة على الفرد والمجتمع في الماضي والحاضر، وأنه سلوك يتنافى مع الفطرة السليمة، والخلق القويم.

---

(1) المائدة: آية 27 - 28

(2) البقرة: آية 87

(3) الأنفال: آية 13

(4) محمد بن فتوح الحميدي / الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم 3/ 133

(5) البرهان فوري / كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال 16 / 371

أهداف البحث:

- إظهار الخلل العقدي لدى أقوام الأنبياء والذي ظهر في سلوكهم مع أنبيائهم، وأدى بدوره لرفض دعواتهم وتنمرهم عليهم.
- إبراز الدور العظيم لأنبياء الله تعالى ورسله في دعواتهم للوحدانية وبيان ما اتصف به هؤلاء الرسل من القوة والصبر والعزيمة.
- بيان حكمة الله تعالى في اصطفاء رسله وتهيئتهم وسلامة فطرتهم وخلوها من الفساد والخلل العقدي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التنبيه على خطورة ظاهرة التنمر مع الحث على ضرورة التكاتف وتضافر الجهود على كافة الأصعدة من علماء ومسؤولين لمعالجتها والقضاء عليها.

الدراسات السابقة:

1- **من الدراسات السابقة في موضوع التنمر دراسة بعنوان** "التنمر في القرآن "للكاتب شريف. [6] تحدث فيها عن التنمر في القرآن بذكر نموذج آيات سورة الحجرات والتي ورد فيها النهي عن السخرية من الآخرين، وتحدث كذلك عن أشكال التنمر وصوره في العصر الحاضر وعلاجه، وتحدثت في دراستي عن تنمر الأقوام في الماضي مع أنبيائهم، وذلك من خلال ما ورد من آيات في القرآن الكريم، وتحدثت عنه كظاهرة بين الماضي والحاضر، وبما أنني تحدثت عن التنمر ضد الأنبياء فقد ذكرته بأشكاله وصوره التي صدرت من قوم كل نبي؛ فالدراستان تختلفان في الرؤية وطريقة الطرح.

2- **دراسة بعنوان: "دور القرآن الكريم في معالجة المشكلات المعاصرة. التنمر أنموذجاً.** "إعداد الباحث د /إسماعيل مخلف خضير. [7]تحدث في بحثه عن توظيف الدراسات القرآنية في معالجة مشكلات الواقع وتناول فيها التنمر من حيث أسبابه، ومخاطره، وعلاجه، مع ذكر نموذجين من خلال القرآن، وتحدثت في دراستي عن بعض النماذج بشيء من التفصيل حيث هدفت في بحثي طرح الظاهرة وتعلقها بما حدث من تنمر للأنبياء عليهم السلام.

هـ-خطة البحث:

ينقسم البحث إلى: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة: -

- المقدمة: وفيها ما تقدم.
- المبحث الأول: تعريف التنمر لغة واصطلاحاً
- المبحث الثاني: أول رسول إلى أهل الأرض نوح عليه السلام ودعوته وتنمر قومه
- المبحث الثالث: أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ودعوته وتنمر قومه
- المبحث الرابع: خاتم الأنبياء والمرسلين محمد- ﷺ- ودعوته وتنمر قومه.
- الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

---

(6) موقع الرهيب ، الكاتب شريف ، دراسة بعنوان (التنمر في القرآن)

(7) د / إسماعيل مخلف خضير ، الجامعة العراقية ، كلية الآداب العدد الخاص بالمؤتمرات 2019 – 2020م

المبحث الأول: تعريف التنمر لغة واصطلاحاً

أ- تعريف التنمر لغة:

تُشتق كلمة التنمّر لغوياً من اللفظ نمِرَ يَنمَر، نَمَرًا ونُمْرَةً، فهو نَمِر وأنْمَرُ: - نمِرَ الشَّخصُ غضِب وساءَ خلُقُه فصار كالنَّمِر الغاضِب، [8]ونَمِرَ الرَّجُلُ ونَمَّرَ وتَنَمَّرَ غَضِب. [9]

ومنَ المَجاز: نَمِرَ، كفَرِحَ، نَمْراً، ونَمَّرَ وَتَنَمَّرَ: غَضِبَ، وساءَ خُلُقُه، وهو على التشبيه بأخلاق النَّمِر وشَراسته. ويقال للرجلِ السَّيِّئُ الخُلُق: قد نَمِرَ وَتَنَمَّرَ[10].

وَتَنَمَّرَ: تَمدَّدَ في الصوت عند الوَعيد، وهو مجاز. تنَمَّرَ له: تَنَكَّرَ وتغيَّر وأَوْعَده، لأنّ النَّمِرَ لا يُلقى أبداً إلاّ مُتنَكِّراً غَضْبَان[11]

ب- التنمر اصطلاحاً:

هو إيقاع الأذى على فرد أو أكثر بدنيًا أو نفسيًا أو عاطفيا أو لفظيا، ويتضمن كذلك التهديد بالأذى البدني أو الجسمي بالسلاح والابتزاز، ويطلق على التنمر اسم الاستقواء أي ذلك السلوك الذي يحصل من عدم توازن بين فردين الأول يسمى المستقوي والآخر يسمى الضحية.

ويُعرف كذلك بأنه شكل من أشكال الإساءة والإيذاء موجه من قبل فرد أو مجموعة نحو فرد أو مجموعة تكون أضعف (في الغالب جسديا)، وهو من الأفعال المتكررة على مر الزمن. ويمكن تعريف التنمر بطرق مختلفة وكثيرة.

والتنمر هو سلوك عدواني متكرر يهدف للإضرار بشخص آخر عمداً، جسديا أو نفسيا. يتميز التنمر بتصرف فردي بطرق معينة من أجل اكتساب السلطة على حساب شخص آخر.[12]

التَّنمُر هو مصطلح بديل للعنف، وهو سلوك عدائي يمارسه شخص أو عدة أشخاص بصفة مستمرة، متكررة ومتعمدة لإلحاق الأذى النفسي أو الجسدي أو كلاهما بالضحية أي الشخص المُتنمِر عليه.[13]

التنمّر هو ظاهرة عدوانيّة وغير مرغوب بها تنطوي على مُمارسة العنف والسلوك العدواني من قبل فردٍ أو مجموعة أفراد نحو غيرهم، وكذلك هو أحد أشكال العنف الذي يمارسه طفل أو مجموعة من الأطفال ضد طفل آخر أو إزعاجه بطريقة متعمدة ومتكررة.[14]

إذن من خلال التعريفات التي بين أيدينا لمصطلح التنمر نجد أنه سلوك قائم على العدوان والظلم بغير وجه حق ويحدث بين الأطفال في سن المدرسة، لكن لا يقتصر على الصغار بل يحدث كذلك بين الكبار في مكان العمل، وفي الكثير من الأماكن المختلفة، فهو إذن غير مرتبط بسن أو جنس حيث هو سلوك عدواني بين طرفين يمارسه أحدهما على الآخر، بنية إيذائه بمختلف أنواع الإيذاء.

---

(8)الفيروز آبادي /القاموس المحيط ص 487

(9)ابن سيده / المحكم والمحيط الأعظم 269/10

(10)الزبيدي، / تاج العروس من جواهر القاموس 295/14

(11) المرجع السابق 299/14

(12) ويكيديا: https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D8%AA%D9%86%D9%85%D8%B1(بتصرف)

(13)-https: //mouhtwa. com/tag/محتوى /هي منصّة إلكترونية رائدة تقدّم محتوى عربي ثري على الإنترنت وتزوّد القارئ بمعلومات موثوقة عن كل ما يهمّه و يبحث عنه

(14)-https: //www. ma3lomateon. com/ موقع معلوماتيون من أجلك

نجد أن أقسى تنمر هو تنمر الأقوام على أنبيائهم لأنه كان مركبا أي في صور متعددة ولأنه مصحوبا بالعناد؛ فقد أرسل الله تعالى الرسل لدعوة أقوامهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فكان كل رسول أول ما يدعو يستهل دعوته بالنداء في قوله تعالى: (يَا قَومِ اعبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِن إِلَهٍ غَيرُهُ)[15]كما قال: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[16]، وكذلك هود عليه السلام يقول لقومه (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ)[17]، كذلك قالها صالح وقالها شعيب عليهم السلام. كما قال سبحانه وتعالى مخبرا أنه بعث الأنبياء في أممهم لهذه الغاية (وَلَقَد بَعَثنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)[18]، وقال: (وَمَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ، إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعبُدُونِ)[19]

فهذه هي دعوة الأنبياء من لدن نوح عليه السلام حتى خاتمهم محمد- ﷺ- أول ما يدعون إليه الوحدانية؛ أي عبادة الله الواحد الذي لا يُشركه أحد في الخلق ولا في الملك ولا في العبادة فكانوا يدعون أقوامهم وينذرونهم بالكثير من الوسائل والأساليب المتنوعة فقد كان كل نبي يبدأ دعوته باللين، والحجة وتقديم الأدلة والبراهين، دليل تلو الآخر؛ وتقديم كل ما يؤيد صدق دعواهم فيما جاءوهم به، كل ذلك مع الصبر والحلم والأناة على ما كانوا يجدونه من أقوامهم من الأذى والتكذيب، والصد، حيث حاربوهم وحاربوا كل من آمن بهم من المؤمنين واضطهدوهم وكذبوهم واتهموهم بالجنون والسحر فحكى عنهم سبحانه وتعالى ذلك حينما قال: (كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ)[20]فهذه الأقوال، ما زالت دأبًا وعادة للمجرمين- الأولين والآخرين- المكذبين للرسل فما أرسل الله من رسول، إلا رماه قومه بالسحر أو الجنون. [21]ونأخذ ثلاثة نماذج من الأنبياء هم نوح عليه السلام أول رسول للبشرية، وإبراهيم عليه السلام باعتباره أبو الأنبياء، ومحمد- ﷺ- باعتباره خاتم الأنبياء، وما لاقوه من تنمر من قبل أقوامهم بذكر كيفية دعوة كل منهم وصور تنمر قومه وأسباب ذلك؛.

المبحث الثاني: نوح عليه السلام أول رسول للبشرية ودعوته وتنمر قومه.

عرف نوح عليه السلام بطول عمر دعوته والتي امتد عمرها إلى قرابة الألف سنة ولم يؤمن معه إلا القليل كما جاء في القرآن الكريم حيث جاء بالدعوة إلى توحيد الله أي إفراده سبحانه بالعبادة والألوهية والوحدانية ونبذ عبادة الأصنام التي كانوا يعكفون عليها، يقول سبحانه وتعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[22]دعاهم وكما هو شأن الأنبياء تقديم الأدلة والبراهين بعد البدء باللين فقال (مالكم من إله غيره)، فكان قومه يصنعون الأصنام بأيديهم زعما منهم أنها تقربهم إلى الله تعالى، من هنا يتضح لنا أنهم كانوا يعترفون بالله عز وجل ربا لكن يُشركون معه هذه الأصنام في العبادة فيعبدونها من دون الله، فبدأ نوح دعوته فهم بأن بين لهم أن هذه الأصنام لا تنفعهم وأنها لا تستحق العبادة، بل الله وحده هو الذي يستحق العبادة وأنه لا إله إلا هو كما

(15) الأعراف: آية 59

(16) الأعراف: آية 59

(17) الأعراف: آية 59

(18) النحل: آية 36

(19) الأنبياء: آية 25

(20) الذاريات: آية 52 - 53

(21)السعدي / تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 812

(22) نوح: آية 1

جاء في قوله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ)[23]وفي دعوته كان يستخدم العديد من الأساليب مثل الحوار، والترغيب والترهيب؛ وتارة أسلوب التودد وأسلوب الجدال بالحسنى وقد تعددت أساليبه مع قومه كما كان يستدل لهم ببدائع صنع الله تعالى مذكرا إياهم بيوم البعث، لكن كيف قابل قومه دعوته؛ قابلوه بالصد والسخرية وكانوا على إصرارهم وتصميمُهم على عصيانه وعلى تصلبهم في شركهم وتسمية الأصنام التي كانوا يعبدونها[24]. ولعل من أسباب رفض قوم نوح عليه السلام لدعوته الكبر الذي كان يعتري نفوسهم المريضة، قال سبحانه وتعالى عنهم: (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) [25]والاستفهام في (أنؤمن) استفهام إنكاري، أي لا نؤمن لك وقد اتّبعك الأرذلون فجملة: (واتبعك) (حالية.)و الأرذلون: سَقَط القوم موصوفون بالرذالة وهي الخِسّة والحقارة وهنا نجد أن قومه قد تنمروا لفظيا على المؤمنين به؛ أرادوا بهم ضعفاء القوم وفقرائهم فتكبروا وتعاظموا أن يكونوا والضعفاءَ سواء في إتباع نوح عليه السلام. [26]وكان استكبارهم متمثلا في قوله تعالى عنهم: (وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)[27]قوله: (وَأَصَرُّواْ): المعنى أنهم أصروا على مذهبهم، أو على إعراضهم عن سماع دعوة الحق. وقوله: ((وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَاراً): أي عظيماً بالغاً إلى النهاية القصوى. [28]فهو منهم الإصرار والعناد والإعراض عن سماع دعوة الحق، وهذه مبالغة منهم تتفق مع أوضاعهم؛ فإنهم إذا جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم مع ذلك صار المانع من السماع أقوى واستكبارهم على نوح كان تعززا وترفعا عن الانقياد له والتواضع معه بل ما كانوا يريدون حتى رؤية وجهه؛ [29]وهو تنمر من نوع عجيب ألا وهو كراهة هؤلاء القوم رؤية وجه نبيهم الذي جاء لهدايتهم وإخراجهم من ظلمات الكفر لنور الإيمان.

ومن صور التنمر: الكبر والاستكبار، الذي عرف به قوم نوح عليه السلام كذلك العناد؛ والمعاندون هم الذين يتحاملون على دعوة الدعاة، ويتهمونهم، ويسيئون بهم الظن، ويتصدّون لهم ولما يدعونهم إليه من حق، وقد اشتهر قوم نوح بالعناد، فلم يزدهم دعاء نوح لهم إلا ابتعادا وفرارا من الدعوة ومضمونها، كما قال تعالى: (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا)[30] أي: تباعدا من الإيمان. [31]كذلك كان التقليد مانعا من قبول دعوة نوح عليه السلام أي كانوا مقلدين لآبائهم في عدم إتباعه مصرين على السير على نهج آبائهم الأولين، ويظهر هذا الدّاء الوبيل عند قوم نوح عليه السلام فيقوله تعالى: (وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا)[32]ينص تعالى هنا أن قوم نوح اتبعوا من هذا وصفه مع أن المال يزيد الإنسان نفعا وقد بين تعالى أن المال فعلا قد يورث خسارة وهلاكا[33]كما في قوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)[34]أي بالطغيان يكون إهلاكا. فاتبع قوم نوح أغنياءهم ورؤساءهم الذين أبطرتهم الأموال والأولاد، فهكلوا وخسروا سعادة الدارين، فصاروا أسوة لهم في الخسارة، والمقصود أنهم استمروا على عصيانهم لنوح

(23) نوح: آية 2-3
(24)ابن عاشور /التحرير والتنوير 29 / 186
(25) الشعراء: آية 111
(26) ابن عاشور / التحرير والتنوير 19 /160
(27) نوح: آية 7
(28) الرازي، /التفسير الكبير 30 / 121
(29)القرطبي/الجامع لأحكام القرآن 300/18
(30) نوح: آية 6
(31)أبو حفص / اللباب في علوم الكتاب 383/19
(32) نوح: آية 21
(33)الشنقيطي / أضواء البيان 312/8
(34) العلق: آية 6

عليه السلام، وإتباعهم لذوي الجاه والمال؛ لذلك نجدهم لم يهتدوا إلى معرفة الحق من الباطل والصدق من الكذب بأنفسهم، بل رجعوا إلى الآباء والأولين يحتكمون إليهم عند مجيء الأدلة والحجج وهذا ضعف ثقتهم في أنفسهم، وكان من تنمرهم عليه شدة عصيان الرجل منهم على عدم الاستماع إليه في دعوتهم لترك الأصنام وكان الرجل منهم إذا بلغ له ابن يوصيه ألا يؤمن بنوح ولا يسمع له؛ فهذا قمة الاستكبار والتحريض على عدم ترك عبادة الآلهة[35]، يقول سبحانه وتعالى عنهم: (وَقَالُواْ لاَ تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيراً وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً)[36]. كذلك كان من أنواع تنمرهم مع نوح عليه السلام السخرية اللفظية والاستهزاء، يظهر لنا ذلك حينما كان عليه السلام يصنع الفلك بأمر الله تعالى حيث قال سبحانه: (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ)[37]والفلك السفينة. ولما أمره تعالى بأن يصنع الفلك قال: يا رب ما أنا بنجار، قال: بلى، ذلك بعيني. فأخذ القدوم، وجعلت يده لا تخطئ، فكانوا يمرون به ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي صار نجاراً؟ وقيل: كانت الملائكة تعلمه[38]؛ كذلك من أنواع تنمرهم عليه وجوده منهم أصناف وألوان الأذى النفسي والإيلام الجسدي برغم ذلك كان عليه السلام يدعوهم مستخدما معهم كل الأساليب والوسائل لإقناعهم وإرجاعهم عن وثنيتهم ولم ييأس؛ لكن لم يجد منهم إلا الإعراض والتكذيب، والطرد والإبعاد، والتعذيب بالضرب المبرح وكانوا يضربونه حتى يُغشى عليه؛ بل وخوفوه بأن يُقتل بالحجارة؛ كما قاله تعالى عنهم: قَالوا " لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ)[39]، فلما طال مقامه عليه السلام بين أظهرهم يدعوهم ليلا ونهارا، وجهرا وإسرارا، وكلما كرر عليهم الدعوة صمموا على الكفر الغليظ، والامتناع الشديد، وقالوا في الآخر: (لئن لم تنته) أي: عن دعوتك إيانا إلى دينك يا نوح لنرجمنك، فعند ذلك دعا عليهم. [40]من خلال هذا العناد والإصرار على الكفر من قوم نوح عليه السلام يتبين لنا الصلف والكبر وقسوة القلب التي كانوا يتميزون بها فقد أعمتهم تلك القسوة عن الحق وإتباعه فكانت عقولهم خربة صلبة كالصخر الأصم؛ وحيث أن التنمر سلوك عدواني ومن أنواعه التنمر اللفظي، أو الجسدي، والسخرية بالآخرين؛ ومن خلال ما ذكرنا من كيفية دعوة نوح عليه السلام وما لاقاه من قومه فهو إذن قد تعرض لتنمرهم بكل أشكاله.

المبحث الثالث: أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ودعوته وتنمر قومه:

هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. [41]وذكر ابن عساكر في تاريخه أن اسمه عليه السلام هو إبراهيم بن آزر وهو تاريخ بن ناحور، خليل الرحمن يكنى أبا الضيفان؛ قيل مولده عليه السلام بغوطة دمشق في قرية يُقال لها برزة، والصحيح كما أجمع العلماء أنه عليه السلام ولد بكوثي من إقليم بابل، أرض العراق. [42]

(35)أبو السعود /إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 40/9

(36) نوح: آية 23 - 24

(37) هود: آية 38

(38)أبو حيان الأندلسى/البحر المحيط 182/5، والقرطبي/الجامع لأحكام القرآن 9/ 31

(39) الشعراء: آية 116

(40) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم 414/3

(41)الطبري /تاريخ الأمم والملوك 142/1، ابن كثير/البداية والنهاية 160/1

(42)ابن عساكر /تاريخ دمشق 164/6، ابن كثير/ البداية والنهاية 1/ 161

أما عن دعوة إبراهيم عليه السلام فقد كان على الحنيفية وهي ملته فلم يعبد الأصنام مثل قومه إذ أن الله تعالى آتاه رُشده منذ صغره فقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ)[43] واصطفاه واتخذه خليلاً، وبعثه بالرسالة، ووصفه سبحانه وتعالى بأنه على الحنيفية ملة الإسلام، وبدأ بهذا دعوة الوحدانية قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً)[44]أي: مائلاً عن الشرك قاصداً إلى الإيمان[45]كما أثنى عليه الله سبحانه وتعالى ووصفه بأنه أمة؛ أي: أسوة وقدوة إماما للناس يُقتدى به، ويُحتذى حذوه، يعلم الناس الخير، شاكرا لأنعم الله، وأن الله اجتباه، أي: اختاره واصطفاه، وهداه إلى صراط مستقيم، فقال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[46]قانتا لله أي: مطيعاً له[47]ومن صفاته كذلك والتي ذكرت في آيات متفرقة، أنه حليم وأواه؛ واتصف بسلامة القلب، وتحلى كذلك بالصبر وكان مثلا فيه حيث هو من أولي العزم من الرسل، وهو أعظم صفة لابد منها للداعية في دعوته لمجابهة ما يجد من الإعراض؛.

جاء عليه السلام بالدعوة إلى عبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام التي كان يعبدها قومه، مبينا لهم عدم جدواها ونفعها في شيء، فبدأ دعوته بأبيه فيما قاله عنه سبحانه وتعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا)[48]الصِّدِّيقُ الْكَثِيرُ الصِّدْقِ الْقَائِمُ عَلَيْهِ، وقيل من صدق الله في وحدانيته، والنبي: الْعَالِي فِي الرُّتْبَةِ بِإِرْسَالِ اللَّهِ تعالى إيّاه. وقوله تعالى: إِذْ قالَ، إِبْراهِيمُ، لِأَبِيهِ، آزَرَ وَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ، صَوْتًا، وَلا يُبْصِرُ، شَيْئًا، وَلا يُغْنِي عَنْكَ، أَيْ لَا يَكْفِيكَ، شَيْئاً. يَا(أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ)، بِاللَّهِ وَالْمَعْرِفَةِ، مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي، عَلَى دِينِي، أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا، أي: مُسْتَقِيمًا. [49]خاطب أباه مناديا إياه بصفة الأبوة ومراعاة الأدب؛ أي حديث الابن مع أبيه، فبين له أن هذه الآلهة التي يعبدها ما هي إلا أصنام لا تسمع إذا دعوتها، كما لا تُبصر ولا تخلق شيئا من الخلق، فإذا كانت هذه صفات تلك الأصنام وهي صفات مناقضة لصفات الإله الواحد سبحانه، إذن هي لا تنفع بشيء من أنواع النفع ولا تضر، فإذن لا تستحق العبودية، نصيحة طيبة وعظيمة من ابن لأبيه يبين له فيها خوفه عليه عله يرجع عما هو فيه من ضلال المعتقد لكنها لم تُجْدِ مع أبيه فمازال على ضلاله وإصراره على كفره، لكن إبراهيم عليه السلام ظل محاولا مع أبيه عله يلين فنهاه عن عبادة الشيطان لأن الشيطان عاصٍ لله تعالى فقال: (يَا أَبَتِ لا تَعبد الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً)[50] أي: لا تطعه فيما يأمرك به من الكفر، ومن أطاع شيئا في معصية فقد عبد هـ. لم يكتف بدعوته ونهيه لأبيه عن إتباع الشيطان، بل بين له خوفه عليه من أن يناله عذاب الله تعالى على كفره(يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً)[51]أي إن مت على ما أنت عليه. (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً) أي قرينا في النار. [52]كما نرى عطف وشفقة على الوالد؛

(43) الأنبياء: آية 51

(44) آل عمران: آية 67

(45) ابن كثير /تفسير القرآن العظيم 1/ 457، والقرطبي/الجامع لأحكام القرآن 139/2

(46) النحل: آية 120-121

(47)الشنقيطي/ أضواء البيان 464/2

(48) مريم: آية 41- 43

(49) البغوي / معالم التنزيل 236/3

(50) مريم: آية 44

(51) مريم: آية 45

(52) القرطبي /الجامع لأحكام القرآن 111/11

لكن لم تجدي ولم تنفع بل لم يجد منه إلا العصيان والتمادي والإصرار على الكفر فهدده وتوعده فيما حكاه عنه سبحانه وتعالى بقوله: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ واهْجُرْنِي مَلِياً)[53] يقول تعالى مخبرًا عن جواب أبي إبراهيم [لولده إبراهيم] فيما دعاه إليه إن كنت لا تريد عبادتها ولا ترضاها، فانته عن سبها وشتمها وعيبها، فإنك إن لم تنته عن ذلك اقتصصتُ منك وشتمتك وسببتك، وهو قوله: (لأَرْجُمَنَّكَ)، أي بالكلام والقول القبيح. [54] وأصل الرجم الرَّميُ، بقول كان أو بفعل. ومن الرجم بالقول قول أبي إبراهيم لإبراهيم صلوات الله عليه: (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ)[55]؛ ولم يكتفِ بل أمره بأن يهجره(وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)؛ أي: واهجرني سويا، سلَمَاً من عقوبتي، لأنه عقيب قوله(لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ)؛ وذلك وعيد منه له إن لم ينته عن ذكر آلهته بالسوء أن يرجمه بالقول السيئ، [56] فأمره بالبعد عنه وهجره قبل أن تناله العقوبة. إذن قابل الأب كما نرى دعوة ابنه ونصحه له بالتهديد والوعيد والجفاء والعناد، ومازال في كل مراحل دعوة إبراهيم عليه السلام له في رفض وصد وجفاء وهذا هو التنمر من الوالد على ولده حيث لم تجدي ولم تشفع عنده لإبراهيم هذه الشفقة وهذا العطف والحنو على الوالد. إلا أن إبراهيم عليه السلام وهو الابن البار بأبيه، كيف لا فهو أدب الله تعالى له؛ فلم يقابل هذا التنمر والجفاء والإصرار والقسوة الأبوية إلا بالبر، فما كان منه إلا أن قال (قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي)ففي قوله سلام عليك قيل فيه وجهان؛ أحدهما: أنه سلام توديع وهجر لمُقامه على الكفر، الثاني: وهو أظهر؛ أنه سلامُ برٍ وإكرام، فقابل جفوة أبيه بالبر تأدية لحق الأبوة وشكراً لسالف التربية. [57]

كذلك دعا إبراهيم عليه السلام قومه بعد دعوته لأبيه، وكانوا يعبدون الأصنام فدعاهم إلى نبذ وترك عبادتها وبين لهم عدم نفعها أو ضرها، قال تعالى عنه: (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[58] يخبر سبحانه وتعالى عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم إمام الحنفاء، أنه دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له والإخلاص له في التقوى، وطلب الرزق منه وحده لا شريك له، وتوحيده في الشكر، فإنه المشكور على النعم لا مسدي لها غيره، فأخلصوا له العبادة والخوف، فذلك يحصل لكم به الخير الكثير ويندفع عنكم الشر في الدنيا والآخرة، ثم أخبرهم بأن الأصنام التي يعبدونها لا تضر ولا تنفع، وإنما اختلقتم لها أسماء فسميتموها آلهة تنحتونها فهي مخلوقة مثلكم، ولا تملك لكم رزقاً فاطلبوا الرزق عند الله لا عند غيره. [59] ومازال يحاورهم مبينا لهم عدم جدوى عبادتهم لها لكن لم يجد منهم أذناً تصغى لدعوته، فقد كان قومه على قدر عظيم من العناد والكِبر والقوة وكانوا على إصرارهم في تماديهم في الباطل الذي كانوا عليه، وحاول معهم عليه السلام بكل الوسائل والأساليب لكن برغم ذلك لم يستجيبوا له بل حتى لم يكونوا يفكرون في كلامه وإقناعه لهم فحينما كان يسألهم عن هذه الأشياء التي يعبدونها ما كان جوابهم إلا أنهم وجدوا آباءهم يعبدونها فعبدوها كما قال تعالى: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ

(53) مريم: آية 46

(54) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم 235/5 ، الطبري / جامع البيان 18/ 205

(55) الطبري /جامع البيان 112/1

(56) الطبري / جامع البيان 207/18 ، القرطبي / الجامع لأحكام القرآن 1/ 90

(57)الماوردي / النكت والعيون 375/3

(58) العنكبوت: آية 16 -17

(59) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم 3 /494، أبو حيان /البحر المحيط 7/ 141، الطبري / جامع البيان 20 / 18

لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[60]أي: قال إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر (وقومه)أي: نمرود ومن اتبعه (مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ)أي الأصنام(الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أي: مقيمون على عبادتها. (قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) أي نعبدها تقليدا لأسلافنا. (قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) أي: في خسران بعبادتها؛ إذ هي جمادات لا تنفع ولا تضر ولا تعلم. [61] و هذا هو الرشد الذي أوتيه من صغره الإنكار على قومه في عبادة الأصنام من دون الله عز وجل، [62] يتبين لنا أن إبراهيم عليه السلام ما توانى في دعوة قومه بكل الأساليب؛ بين حقيقة الآلهة بعد سؤاله عنها، ثم بين لهم حقيقة الإله الذي ينبغي لهم أن يعبدوه، بصفاته وحاورهم فما يئس، وأقام الحجة والأدلة والبراهين، لكن ما الذي وجد منهم؛ وجد الإصرار على العناد. وأرى أن جوابهم بعبادتها تقليدا لآبائهم وأسلافهم بأنهم لم يمنحوا أنفسهم ولم يعطوا عقولهم الفرصة في أن يفكروا في مدى نفعها أو ضرها، وبالتالي أرى أنهم ظلموا أنفسهم من حيث لا يعلمون، ومن ظلم نفسه فقد أوردها موارد الهلاك يوم القيامة، وقد أعمى العناد بصيرتهم وغطى على عقولهم ومنعهم من التفكر في العاقبة وبذا فقد تنمروا حتى على أنفسهم بسبب جهلهم فبالجهل ظلموا أنفسهم وعرضوها للتنمر أولاً؛.

ولما أراد إبراهيم عليه السلام أن يُرِي قومه ضعف الذي كانوا عليه وضعف الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى وعجزها إلزاما للحجة عليهم فجعل ينتظر لذلك فرصة إلى أن حضر عيد لهم وكان لهم في كل سنة عيد يخرجون إليه ويجتمعون فيه وكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فيسجدون لها ثم يعودون إلى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال آزر أبو إبراهيم لإبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا لأعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان في بعض الطريق ألقى نفسه وقال إني سقيم فقعد ومضوا وهو صريع فلما مضوا نادى في أخرهم وقد بقي ضعفاء الناس(تاللهِ لأَكِيدَنَ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلّوا مُدْبِرِينَ)[63]فسمعوا كلامه ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة فإذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين أيدي الآلهة وقالوا إذا رجعنا تكون قد باركت الآلهة في طعامنا فنأكله فلما نظر إبراهيم عليه السلام إلى الأصنام والى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم _ على طريق الاستهزاء _ (أَلا تَأْكُلُونَ) ؟ فلم يجبه أحد منهم فقال لهم (مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبَا بِالْيَمِينِ)[64]وجعل يكسرهم بفأس في يده حتى لم يبق منهم إلا الصنم الكبير فعلق الفأس في عنقهم خرج فذلك قوله تعالى (فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إلا كَبيراً لَهُمْ لعلهُمْ إليه يَرْجِعُون)[65]فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم جذاذا إلا كبيرا لهم (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ)[66]أي: المجرمين. [67]وحينها قال البعض ممن سمع إبراهيم عليه السلام وهو يتهدد بأن يكسر ويحطم الآلهة(قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)[68]أي: يعيبهم، فلعله فعل ذلك بها، [69]لننظر إلى قول القوم بعدما كسر إبراهيم عليه السلام أصنامهم (قد سَمعْنا فَتىً يَذكُرُهمْ)أي أنه ذكر آلهتهم بالسوء حينما هدد بالكيد لها وتكسيرها، فقولهم فتىً ذكروه بأسلوب النكرة وهنا ظهر التنمر بالألفاظ؛ كأنهم لا يعرفوه عليه السلام والنكرة هنا

(60) الأنبياء: آية 52 -54

(61) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن 296/11

(62) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم 222/3، أبو حيان / البحر المحيط 6 / 299

(63) الأنبياء: آية 57

(64)الصافات: آية 92 -93

(65) الأنبياء: آية 58

(66) الأنبياء: آية 59

(67)العليمي / الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل 1/ 29

(68) الأنبياء: آية 60

(69)أبو العباس/ البحر المديد 528/4

تحقيرا وإهانة له فنجدهم إذن قد تنمروا عليه بتحقيرهم وتصغيرهم لشأنه؛ وذكرهم له كأنه نكرة وهو تنمرٌ بالألفاظ؛ وكان أسوأ تنمر في حقه عليه السلام حينما تشاوروا في كيفية إهلاكه، فيالها من قوة ويا لها من قسوة؛ حينما قالوا(حرِقوه)فهو أسوأ وأقسى أنواع العذاب أي العذاب بالحرق، ودرجة قصوى من التنمر تفوق حد التصور البشري؛. كما كان هناك من قوم إبراهيم عليه السلام من يعبد الكواكب وقد حاورهم ودعاهم كذلك لوحدانية وعبادة الله مبيناً لهم أنها ليست بآلهة، وقد آتاه الله سبحانه وتعالى كما في الآيات رشده منذ صغره وأراه ملكوت السموات والأرض ليكون مُقرا وداعياً لوحدانية الله تعالى فقد قال سبحانه(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّيَ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ، وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، فَلَمّا جَنّ عَلَيْهِ الْلّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبّي فَلَمّآ أَفَلَ قَالَ لآ أُحِبّ الآفِلِينَ، فَلَمّآ رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبّي فَلَمّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لّمْ يَهْدِنِي رَبّي لأكُونَنّ مِنَ الْقَوْمِ الضّآلّينَ، فَلَمآ رَأَى الشّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمّآ أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنّي بَرِيَءٌ مّمّا تُشْرِكُونَ، إِنّي وَجّهْتُ وَجْهِيَ لِلّذِي فَطَرَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[70]فكان عليه السلام يتفكر في السموات وما فيها من كواكب ونجوم وشمس وقمر وحينما كان يرى أحدها ويغيب يقول لا أحب الآفلين أي الغائبين لعلمه أن ربه دائم لا يزول، وحينما رأى الشمس قال هذا أكبر أي جرما من النجم ومن القمر وأكثر إضاءة (فلما أفلت)أي غابت أعلن وقال(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا من الْمُشْرِكِينَ) أي: أخلصت ديني، وأفردت عبادتي(لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)أي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق (حَنِيفاً) أي في حال كوني حنيفاً، أي مائلاً عن الشرك إلى التوحيد، ولهذا قال وما أنا من المشركين، والحق أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كان في هذا المقام مناظراً لقومه، مبيناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين لهم خطأهم وضلالهم في هذا الأمر، وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل، وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة، وهي: القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل، وأشدهن إضاءة وأشرفهن عندهم الشمس، ثم القمر ثم الزهرة، فبين أولاً صلوات الله وسلامه عليه أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية، فإنها مسخرة مقدرة بسير معين، لا تزيغ عنه يميناً ولا شمالاً، ولا تملك لنفسها تصرفاً، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة، لما له في ذلك من الحكم العظيمة، وهي تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الأبصار فيه، ثم تبدو في الليلة التالية وهكذا، ثم انتقل إلى النجم وكذلك الشمس ولما انتفت الإلهية عنها جميعا وذلك بالدليل أعلن براءته مما يعبدون وبين لهم أن مثل هذه لا تصلح للعبادة، [71]وبالتالي فهو قد خاطبهم وخاطب عقولهم بالأدلة الظاهرة أمام أعينهم وبحسب تفكيرهم فالكواكب بما أنها تغيب إذن لابد وأن هناك من يتسبب في حركتها وفي ظهورها وغيابها وهو الذي يستحق العبادة وحده.

كذلك عندما قام بدعوة الملك النمرود ناظره في ربه وكان قد ادعى الألوهية وأنه يستطيع الإحياء والإماتة، بين له إبراهيم عليه السلام أن الله وحده هو الذي يحيي ويميت؛ ثم برهن له بآية أخرى هي أعظم آية على وحدانية الله تعالى وهي أن الله تعالى يأت بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب فوقف أمام هذه الآية وهذه الحجة مذهولا قد بُهت وأفحمه إبراهيم عليه السلام بالحجة البينة في قوله تعالى(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[72]وهنا يتبين عجزه وضآلته أمام هذه الحجة هو وقومه

(70) الأنعام: آية 75 -79

(71) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم 2/ 185-186 (بتصرف)

(72) البقرة: آية 258

فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم) فلما جمع نمروذ قومه لإحراق إبراهيم حبسوه في بيت ثم عمدوا إلى جوبة وهي حفرة عميقة عظيمة فوضعوا فيها الحطب والذي شرعوا في جمعه من جميع ما يمكنهم من الأماكن، فمكثوا مدة يجمعون له، حتى إن المرأة منهم كانت إذا مرضت تنذر لئن عوفيت لتحملن حطبا لحريق إبراهيم؛ وأوقدوا فيه النار فاضطربت وتأججت والتهبت وعلا لها شرر لم يُر مثله قط فلم يطيقوا لشدة حر النار أن يقربوها ثم عمدوا إلى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقيدوه ثم وضعوه في كفة المنجنيق وهو آلة تُرمى بها الحجارة في الحرب؛ مقيداً مغلولا وألقوه في النار فكانت عليه بردا وسلاما. [73] وفي قصة حرق إبراهيم عليه السلام نرى أن كل فرد في قومه ماعدا من آمن؛ كان قد تنمر عليه؛ حتى النساء كن قد تنمرن عليه فحينما تنذر إحداهن إنها إن عوفيت كما سبق لتحملن حطبا لحريق إبراهيم عليه السلام فهو هنا قسم منهن على التنمر عليه؛ وكان الذي يقود هذا التنمر ويدعو له ويحشد هو النمرود فما أقسى أنواع التنمر حينما يكون من مجتمع بأكمله بل قوم تجاه من يحمل لهم دعوة الخير والهدى والرشاد ففي تقديري أن الجهل هنا والتقليد والعناد سبب للتنمر؛ وهذا يُبين لنا أن التنمر قديم قدم الكفر، فالكافرون في كل زمان دأبهم وعادتهم عدم قبول الحق، وفي أمم الأنبياء عدم دعوة الأنبياء والتعرض لهم بكل أنواع الأذى فهذا هو التنمر؛ ويكون بالتكذيب والسب والشتم، وهو التنمر اللفظي، وفي كثير من الأحيان يتطور أسلوب التنمر وصورته فيكون بالضرب وهو التنمر الجسدي، فهم في حال عناد ومشاقاة فقد قال تعالى (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)[74] جاء في تفسيرها: أن الاستكبار وهو هنا الترفع عن إتباع الرُسُل وإعجاب المُتكبرين بأنفسهم واعتقاد أنهم أعلى من أن يطيعوا الرسل ويكونوا أتباعا لهم، ولما استكبروا وبلغ بهم العصيان إلى حد أن كذبوا فريقا وقتلوا فريقا؛ [75] وأرى أنه حتى من قُتل من الأنبياء لابد وأن يكون قد كُذِب أولا فهذا من البدهيات حيث يتعرض صاحب الدعوة لهذا الأمر فإذن لم يكتفوا معه بالتنمر اللفظي، وإنما ملأ الحقد نفوسهم عليه فوصل بهم الحال إلى أن يتعرضوا له بالتنمر الجسدي كذلك؛.

المبحث الرابع: خاتم النبيين، سيد ولد آدم وإمام المُرسلين سيدنا محمد- ﷺ- ودعوته وتنمر قومه عليه:

هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ، وَاسْمُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ: شَيْبَةُ بْنُ هَاشِمٍ وَاسْمُ هَاشِمٍ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيّ، (وَاسْمُ قُصَيّ: زَيْدُ) بْنُ كِلَابِ بْنِ مُرّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النّضْرِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ وَاسْمُ مُدْرِكَةَ عَامِرُ بْنُ إلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ (أُدّ وَيُقَالُ): أُدَدُ بْنُ مُقَوّمِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَح بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إسْمَاعِيلَ بْنِ إبْرَاهِيمَ - خَلِيلِ الرّحْمَنِ-. [76]

ولد سيدنا ونبينا محمد- ﷺ- فأضاء الكون بنور مولده وأشرق؛ وكان مولده بمكة أشرف بقاع الأرض، وكما ذكر العلماء أنه وُلِدَ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، عَامَ الْفِيلِ[77] وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ولد رسول الله- ﷺ- يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين. [78] وقد وُلد في شعب بني هاشم وكان ذلك يوافق العشرين أو الثاني والعشرين من شهر أبريل سنة571،

---

(73) العليمي / الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل 1/ 30-31 ، ابن كثير / قصص الأنبياء 1/ 182(بتصرف)

(74) البقرة: آية 87

(75) ابن عاشور/ التحرير والتنوير 1/ 598

(76) ابن هشام / السيرة النبوية 1/ 1، و ابن حزم / جوامع السيرة ص 2

(77)ابن هشام / السيرة النبوية لابن هشام 1 / 158 ، السهيلي / الروض الأنف 2 / 93

(78) الشامي/سبل الهدى والرشاد 333/1 ، الماوردي، / أعلام النبوة 1/ 207

ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تُبشره بحفيده، فجاء مستبشرا ودخل به الكعبة، ودعا الله وشكر له، واختار له اسم محمد- وهذا الاسم لم يكن معروفا في العرب وكان أبوه- ﷺ- قد مات وهو في بطن أمه ونشأ يتيما فكفله جده عبد المطلب ورعاه فأحسن رعايته وتربيته بل كان يؤثره حتى على أولاده ولثماني سنوات وشهرين وعشرة أيام من عمره- ﷺ- توفي جده عبد المطلب بمكة، ورأى قبل وفاته أنه يعهد بكفالة حفيده إلى عمه أبي طالب شقيق أبيه، ونهض أبو طالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه، وضمه إلى ولده، وقدمه عليهم، واختصه بفضل احترام وتقدير، وظل فوق أربعين سنة يعز جانبه، ويبسط عليه حمايته، ويصادق ويخاصم من أجله.[79]

وقد حفظه الله تعالى قبل البعثة، فكانت هي عناية الله ورعاية الله تعالى له منذ الإرهاصات التي وقعت عند مولده ورضاعه وكراماته وحادثة شق صدره الشريف وإخراج حظ الشيطان منه- ﷺ- فهو يُعد لما يريده الله تعالى منه، لذلك كان محفوظا من رجس الجاهلية، وأقوال وأفعال الكفرة، خاصة ما يكون متعلقا بشأن عبادتهم ومعبوداتهم، فكان معصوما- ﷺ- عن ذلك. وكما نعرف فقد اشتهر بالكثير من الصفات الحميدة مثل الصدق والأمانة فكان يُلقب بالصادق الأمين في قومه، وغيرها من صفات الشهامة والرجولة فقد قالت السيدة خديجة رضي الله عنها: إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ.[80] كما أنه لم يسجد لصنم ولم يمس صنما قط بيده، ولما بلغ -- ﷺ- - الثامنة والثلاثين ترادفت عليه علامات نبوته وتحدث بها الرهبان والكهان.[81] ولما قاربت سنه- ﷺ- الأربعين حُبب إليه الخلاء، فكان يذهب إلى غار حراء في جبل النور يقضي وقته مُتفكرا فيما حوله من مشاهد الكون، وفيما وراءها من قدرة مُبدعة وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك؛ وكان اختياره- ﷺ- لهذه العزلة طرفا من تدبير الله له، لُعده لما ينتظره من الأمر العظيم. ولما تكامل له أربعون سنة وهي رأس الكمال وسن النُضج بدأت آثار النبوة تلوح من وراء الأفق، وتلك الآثار هي الرؤيا الصالحة؛ فكان لا يرى رؤية إلا جاءت مثل فلق الصبح، فلما كان من رمضان من السنة الثالثة من عزلته بحراء أكرمه الله تعالى بالنبوة، وأنزل إليه جبريل بآيات من القرآن الكريم، وكان عمره إذ ذاك بالضبط أربعون سنة قمرية.[82] ويجدر بنا أن نذكر أنه- ﷺ- بعد وفاة جده عبد المطلب كان في كفالة عمه أبو طالب، والذي كان له الدور العظيم في الذود عنه مما لاقاه في سبيل دعوته، وقد مرّت الدّعوة الإسلامية في حياته عليه الصلاة والسلام، منذ بعثته إلى وفاته بأربع مراحل:

المرحلة الأولى: الدّعوة سراً، واستمرت ثلاث سنوات.

المرحلة الثانية: الدّعوة جهرا، وباللسان فقط، واستمرت إلى الهجرة.

المرحلة الثالثة: الدّعوة جهرا، مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال أو الشّر، واستمرت هذه المرحلة إلى عام صلح الحديبية.

المرحلة الرابعة: الدّعوة جهرا مع قتال كل من وقف في سبيل الدعوة أو امتنع عن الدخول في الإسلام- بعد فترة الدعوة والإعلام- من المشركين أو الملاحدة أو الوثنيين.

---

(79) المباركفوري / الرحيق المختوم ص45-48 (بتصرف)

(80) البخاري/ صحيح البخاري، كتاب التفسير (ح رقم 4953) ج 6 /173، والنيسابوري/المستدرك على الصحيحين (ح رقم 4843) 3/ 202

(81) أبو أسماء محمد بن طه/ الأغصان الندية ص45

(82) المباركفوري / الرحيق المختوم 55-56 ، والحلبي / السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون 1 / 322

وكانت هذه المرحلة هي التي استقر عليها أمر الشريعة الإسلامية وقام عليها، حكم الجهاد في الإسلام[83].

وسأتحدث هنا عن ما لاقاه- ﷺ- في سبيل دعوته دون الخوض والتفصيل في مراحل دعوته- ﷺ- وسأذكر أبرز المواقف العدائية وأبرز صور التنمر الذي وجده من قومه؛ فقد كان يعرض نفسه ودعوته على قومه وعلى القبائل، وكان في قومه قريش قد مكث سنوات يُعاني من حياة لا راحة فيها ولا استقرار، فكانت قريش تتربص به وتكيد له وتدبر لقتله وأذاقوه أصنافاً من المحن والشدائد وألواناً من التنمر عليه؛ ونجده- ﷺ- برغم أنه كان في قومه إلا أنه عانى من تنمرهم فقد كان يعيش بينهم في غربة مظلمة فكان هذا بمثابة تنمر نفسي وإيلام نفسي، وقد تعرض لأشد أنواع الإيذاء على يد سفهاء قومه فقد كذبوه، واتهموه بالسحر، واتهموه بالجنون كما جاء في قوله تعالى: (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)[84]وهذا الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكر قالوه على جهة الاستهزاء والاستخفاف، لأنهم لا يقرون بتنزيل الذكر عليه، وينسبونه إلى الجنون[85]فتنمروا عليه بأسلوب الاستهزاء. وكان أكثر كفار قريش تنمرا وإيذاءً له- ﷺ- هم رؤساء وأكابر أهل مكة، أمثال الوليد بن المغيرة فكان على رأسهم، كذلك كان منهم الأسود ابن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، وغيرهم. فقد كانوا أشد تنمرا واستهزاءً بالنبي- ﷺ- إلا أن الله تعالى أهلكهم قبل يوم بدر لاستهزائهم فقال سبحانه: (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[86]، كذلك من أشد وأقسى أنواع التنمر الجسدي الذي لقيه النبي- ﷺ- ما كان من عقبة بن أبي معيط حينما خنق النبي وهو يُصلي في الكعبة؛ فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: (بينا النبي- ﷺ- يُصلي في حجر الكعبة؛ إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عُنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبوبكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: (أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وقَدْ جَآءكم بالبَيِنَاتِ مِنْ رَبكُمْ)[87]لم يكتفِ عقبة بذلك فحينما كان النبي- ﷺ- يُصلي جاء وألقى بسلا جزور[88] فقذفه على ظهره الشريف؛ فقد روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (بينا رسول الله- ﷺ- ساجد وحوله ناس من قريش، إذ جاء عقبة بن أبي مُعيط بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله- ﷺ- فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال: "اللهم عليك الملأ من قريش: أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف أو أبي بن خلف)، قال: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فأقلوا في بئر غير أن أمية أو أبيا تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر"[89]فأي تنمر هو، وأي إيذاء، وأي عداوة بأبي أنت وأمي يا رسول الله؛ كذلك كان أول من جهر بعداوته للإسلام أبو لهب حينما جهر النبي- ﷺ- بدعوته، وأبو لهب كما نعرف هو عم النبي- ﷺ- وهو عبد العزى بن عبد المطلب، جاهر بعداوته وعارضه فكان يكيد له ويتنمر عليه بتفريق الناس عنه صلى الله عليه وسلم، لم يكتفِ أبو لهب بالتنمر عليه بل كانت معه زوجته أم جميل، والتي كانت تساعد زوجها في تنمره وعداوته وتجمع الأشواك وتضعها في طريق النبي

(83)البوطي / فقه السيرة ص118

(84) الحجر: آية 6

(85) أبوحيان، / البحر المحيط 5/ 363 ، والقرطبي / الجامع لأحكام القرآن 10 / 4

(86) الحجر: آية 96

(87) غافر: آية 28

(88) السَلا، والسَلى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد ويكون ذلك للناس والخيل والإبل، والجزور: الناقة المجزورة. ابن منظور/لسان العرب14/ 394

(89) موسى شاهين لاشين/ فتح المنعم شرح صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير (ح رقم 4088) باب مالقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، ج7/ 306

صلى الله عليه وسلم، لتُدمي قدميه الشريفتين[90]، فكانا أكثر من تنمر على النبي- ﷺ- وعذبه، فيا له من تنمر؛ ويا لها من قسوة؛ فنزل فيهم قوله تعالى: (تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ، مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُه وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُه حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنَّ مَسَدٍ)[91]. فما أقسى التنمر الجسدي الذي لقيه عليه الصلاة والسلام من هؤلاء المشركين، فكان كذلك من أشد المتنمرين والمعادين له أبو جهل عمرو بن هشام وكنيته أبو الحكم وقد كناه النبي- ﷺ- بأبي جهل وكان من سادات قريش وكما قيل فقد سمي بأبي جهل لكثرة غضبه وفقده حكمته بعد ظهور الإسلام فسبحان الله هذا التنمر ضد دين بأكمله كما أرى وإن كان متمثلا في شخص سيدنا وحبيبنا وقدوتنا وهادينا ونورنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فأبو جهل كان شديد الغضب على المسلمين وعلى النبي وقد كان له دور كبير في عداوته حيث خطط لقتل النبي- ﷺ- فأشار كما نعرف على قومه بأن يأخذ من كل قبيلة فتىً شابا قويا فيعطي كل فتى منهم سيفا صارما فيعمدوا لقتل النبي- ﷺ- فيتفرق دمه بين القبائل؛ وتكون ضربة رجل واحد، فأي مرحلة وصل وخطط لها وأي صورة من التنمر تصل وتؤدي إلى القتل بل أراد أن يُشرك كل القبائل في هذا التنمر؛ فديناك يا رسول الله؛. كذلك ممن تنمر على النبي- ﷺ- العاص بن وائل السهمي وكان قد تنمر حتى على ابنه هشام حينما أسلم فقام بحبسه وتعذيبه فخراً حتى ينتشر بين قريش أنه يفعل ذلك نصرة لآلهتهم؛ وكان يتنمر على النبي- ﷺ- بالتهكم والسخرية واصفاً إياه بالأبتر فكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة، وكان يقول دعوه فإنه رجل أبتر، فإذا هلك انقطع ذكره، فأنزل الله في شأنه سورة الكوثر: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ)[92]فقوله: شانئك: أي: مبغضك، والأبتر: الفرد. [93]كل ذلك والنبي صلى الله عليه صابر محتسب لكن قريشاً لم تكف عن تنمرها ولم تتوانَ، ومن صور تنمرهم عليه بث الدعايات الكاذبة والتحذير منه- ﷺ- ومن دعوته، وكان أسوأ تنمر نفسي تعرض له حينما نالوا منه طعنوه في عرضه الشريف بقذف زوجه الطاهرة العفيفة وهو ما كان من حادثة الإفك حينما رموها واتهموها بصفوان بن المعطل، وكان الذي خاض في هذا الإفك وتولى كبره ابن سلول رأس المنافقين، نوعٌ قاسٍ جدا من التنمر أن يُرمى ويُمس الإنسان في أغلى ما عنده؛ عرضه؛ ! وهو هنا أشرف عرض إذ هو عرض نبي الأمة صلوات ربي وسلامه عليه! إلى أن نزلت البراءة للصديقة رضي الله عنها من السماء قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة.

وكانت قريش قد تجرأت على الرسول- ﷺ- أكثر بعد وفاة عمه أبوطالب والذي كان حاميا ومدافعاً عنه فكثر إيذاؤهم وكثرت اعتداءاتهم وتنوعت صور تنمرهم عليه بالسب تارة، وبالقذف والسخرية، والإيذاء الجسدي، فلما يئس من أهل مكة وهم قومه ذهب إلى الطائف سيراً على أقدامه معه زيد بن حارثة، داعيا لهم آملا أن يستجيبوا فعرض نفسه على أكابرهم فلم يستجب له أحد، بل حرضوا سفهاءهم وحثوهم على إيذائه فجعلوا يصيحون به وتجمعوا في طريقه وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين، [94]وقابله أهل الطائف بمنتهى التنمر جفاءً وإهانة، وإيذاءً؛ فآذوه أيما إيذاء، فما كان منه- ﷺ- إلا أن يصبر في سبيل دعوته ويحتسب، ولما لم يستجيبوا له رجع إلى مكة، لكن اشتد إيذاؤهم وتنمرهم عليه وحينها أذن لصحابته في الهجرة إلى المدينة تاركين الأهل والأوطان لأجل الدين ولأجل دعوة التوحيد، وهاجر بعدهم- ﷺ- وهو ينظر إلى مكة ويبكي ويقول: "والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله،

(90) أبو حيان /البحر المحيط 8/ 394 ، القرطبي / الجامع لأحكام القرآن 20 / 235

(91) المسد: آية 1- 5

(92) الكوثر: آية 1- 3

(93) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم 687/4

(94)إبراهيم بن إبراهيم قريبي / مرويات غزوة حنين وحصار الطائف 1/ 278، وابن هشام/السيرة النبوية لابن هشام 2/ 267

وإنك لأحب بلاد الله إلى رسول الله؛ ولولا أن قومي أخرجوني منك ما خرجت"[95] خرج وهو صابر محتسب يدعو ويشكو ضعف قوته وقلة حيلته إلى الله؛ فلك العتبى يا ربنا حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك فيما لقي سيدنا ونبينا وحبيبنا في سبيل دعوته وفي سبيل أن نكون الآن مسلمين مؤمنين وعلى دين الهدى والرشاد، ومازال التنمر إلى الآن في حقه- ﷺ- في بعض ما يُنتج من أفلام مُسيئة له وهو التنمر الإلكتروني في صورته المستحدثة؛ !فيا عجبي مما لقي، ! فقد لقيه تنمرا في الماضي بمختلف صوره؛ ولقيه إلكترونيا حديثاً؛ لكن الله سبحانه وتعالى ينصر رسوله وينصر دينه، فديناك بأنفسنا وأرواحنا يا رسول الله، صلى عليك الله يا علم الهدى ما لاح برقٌ؛ وصلى عليك الله يا علم الهدى ما حن مشتاق إلى لُقياك؛

هذه بعض لمحات عن التنمر والذي تعرض له الأنبياء عليهم السلام يتبين لنا منها أن التنمر أساسه قديم قدم البشرية؛ أما في العصر الحاضر فكما ذكر العلماء فيما أشرت إليه في مقدمة الموضوع فقد تعددت أنواعه وصوره وأسبابه، وقد ذكرت أن التنمر كان من الجانب الأضعف وهم أقوام الأنبياء مجتمعين؛ ضد الجانب الأقوى وهم الأنبياء منفردين؛ أما الآن صار التنمر من الأقوى في العادة ضد الأضعف. فمثلاً من صوره نجد تنمر الأزواج على زوجاتهم؛ فالرجل بطبيعته يُحب أن يُظهر قوته على المرأة في فهمٍ خاطئٍ منه بمعنى الرجولة والقوامة، فالمرأة يُمكن أن تكون زوجةً أو أختاً، فتنمر الرجل على زوجته نجد من يُسيء إليها بالألفاظ وأحياناً بالضرب وبالهجران؛ كذلك من صور التنمر على الزوجة عدم النفقة عليها خاصة إذا كانت تعمل فإنه يُهمل نفقتها برغم أنها واجبة عليه، ومنهم من يجعلها تعمل لتقوم بشؤونها بنفسها، ومنهم من يُهين زوجته ويستضعفها ويُقلل من شأنها وقدرها أمام الناس متعمداً أو لا يُنزلها منزلتها اللائقة بها، ويجرح مشاعرها بأقواله وأفعاله؛ كل ذلك فقط لأنه هو الرجُل؛ ! جهلا منه بمعنى الرجولة والقوامة ناسياً وصية رسول الله- ﷺ- بالنساء خيرا؛ وهي في كل ذلك صابرة محتسبة؛ فهذا نوع من أنواع التنمر والظلم في حق المرأة.

كذلك نجد تنمر الآباء على أبنائهم بأن يكون الأب قاسياً في تربيته ظناً منه أن القسوة تنفع وأنها أسلوب ناجع في التربية حتى يشب الطفل قوياً معتمداً على نفسه فيستخدم معه أحياناً الضرب وأحياناً التعنيف أو السخرية من تصرف الأبناء أمام الناس مما يُسبب عقداً نفسية يعاني منها الأبناء في كل مراحل فينعكس سلباً على سلوكياتهم خاصة عندما يخرجون إلى المجتمع وخاصة إن كانوا ذكوراً؛ لذا ينبغي التوسط والاعتدال في التربية فلا إفراط ولا تفريط.

أما فيما يتعلق بتنمر الطلاب على زملائهم فيكون نتاجاً طبيعيا إذا تعرض الطفل للتنمر بدءاً من الأسرة كما ذكرت فلابد وأن يكون بدوره متنمرا على زملائه وهذا هو التأثير السلبي لتنمر الآباء على الأبناء!.

ومن أنواع التنمر في مجال العمل تنمر المدراء على موظفيهم ومرؤوسيهم فيكون تنمراً باستخدام الألفاظ القاسية، أو بث الإشاعات على الموظف بغرض ممارسة الضغط عليه لغرضٍ ما

أو إذلاله ومضايقته فتكون المعاملة السيئة وممارسة الضغوط على الموظف وتقليل شأنه أمام زملائه واستغلال حاجته بالتعرض لراتبه والخصم منه وعدم مراعاة ظروفه والتعاون معه، فبهذا يمارس المدراء سلطاتهم ونفوذهم مما يجعل الموظفين يكرهون العمل في ظل مثل هذه الإدارات والتعامل مع مثل هذه الشخصيات الإدارية المتنمرة؛ بل قد يلجأ بعض الموظفين إلى ترك العمل وتقديم الاستقالة جبرا.

هناك نوع آخر من أنواع التنمر يظهر في بعض المجتمعات يقوم التفرقة العنصرية والتمييز بين جنس وجنس فيُقلل من شأن جنس بعينه والانحياز لجنس آخر بناء على مقاييس ومعايير واهية فيتباهى ويفخر جنس على آخر

(95) الهيثمي / بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث 460/1، وأبو يعلى / مسند أبو يعلى(ح رقم 2662)باب فضل مكة ج 69/5

بأصله ونسبه ولونه؛ أو انتمائه مما يؤثر سلبا على الآخر فتكون النتيجة الإحساس بالتفرقة العنصرية والدونية وأنهم أقل منزلة أو أدنى من غيرهم، وقد تكون هذه الفئة من الفئات المنتجة في المُجتمع فالتنمر عليها قد يجعلها تنعزل اجتماعيا ويتقلص دورها وهذا بدوره ينعكس سلبا على المجتمع؛ فهذه التفرقة وهذه العنصرية في اعتقادي هي نوع أو صورة من صور التنمر.

أكتفي بهذه النماذج البسيطة كأمثلة للتنمر في العصر الحاضر وهي بعضاً من أبرز الصور المنتشرة في الكثير من المجتمعات، فالتنمر الآن كما رأينا قد انعكس فصار من الأقوى ضد الأضعف.

الخاتمة:

ختاماً..... أحمد الله تعالى وأقول إن النفس البشرية خُلقت وجُبلت على الفطرة السليمة وعلى الخير، والشر عَرَضي وله أسبابه ومظاهره، ونتائجه فكما أن لقوة الإيمان أثرها في حياة الإنسان؛ فإن ضعف الإيمان وضعف الوازع الديني أثره؛ !

فما توصلت إليه من نتائج لهذه الدراسة هو أن:

- التنمر هو شكل من أشكال العنف والإيذاء بين طرفين أحدهما ضد الآخر، ويترتب عليه الكثير من الأضرار الجسدية إذا لم يتم التعامل مع المُتنمر بحسم وقوة.
- كان أقوام الأنبياء على طبع واحد من حدة الطباع وسوء الأخلاق والعناد في تكذيب الأنبياء والرسل؛
- لم يكن الأنبياء على ضعف بل كان لهم قوة تحمل وصبر عظيم على الأذى فهم أولي عزم؛ وكان لهم من الحُلُم والأناة ما يُمكنهم من التعامل مع أقوامهم، فقد اصطفاهم الله واختارهم وأهلهم لمهمة شاقة وعظيمة وهي ميلاد أمم الهدى! لذلك لم تتحقق الآثار السالبة للتنمر عليهم لتحليهم بهذه الصفات.
- التنمر قد يؤدي إلى عزل فئات منتجة عن المجتمع فيؤثر سلبا عليه في الكثير من الجوانب.
- عالج الإسلام التنمر بأن جعل له عقوبات باعتباره سعي في الأرض بالفساد.
- حرمة النفس البشرية، ولذلك شُرعت عقوبات عند التعدي عليها بغير وجه حق، بل جُعلت النفس من الكليات الخمس والضروريات التي أوجبت الشريعة صيانتها والحفاظ عليها، وهي حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

التوصيات:

مما يُمكن أن توصي به الباحثة من خلال ما تم استعراضه في البحث:

1. الاهتمام بتربية النشء تربية صحيحة وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة وذلك لأن التنمر أساسه خلل في الأخلاق فينعكس أثر هذه الأخلاق على سلوك الشخص وهذا أكثره فيما يتعلق بالأطفال؛
2. بالنسبة للكبار أوصي بالاهتمام بالتوعية والربط بالجانب الأخلاقي الديني أي الالتفات للتوعية الدينية فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق". وفي رأيي إنما يكون هذا من خلال الندوات التوعوية، وإقامة الدورات التدريبية والمحاضرات الإرشادية وهذا الجانب يصلح في كل المجالات، في مجال العمل وفي مجال الأسرة والمجتمع بحسب الفئات المستهدفة؛ هذا قبل أن يقع التنمر!

3. إن وقع التنمر فإننا نجد العلاج الناجع في القرآن الكريم ووصايا رسولنا- ﷺ- بنشر خُلُق العفو والتسامح بعد المعالجة (خذ العفو) [96]؛ و(من عفا وأصلح فأجره على الله) [97].
4. يتم تقويم سلوك المتنمر وتنبيهه ونصحه والأخذ بيده حتى يُقلع عن ممارسة هذه الآفة، فننصره حتى على نفسه، (أنصر أخاك ظالما أو مظلوماً)، ويكون ذلك بما يناسبه ويناسب نفسيته.
5. ضرورة الاهتمام بظاهرة التنمر وإعطاؤها الأهمية القصوى حتى لا يتفاقم ضررها ويستعصى علاجه.
6. ضرورة التكاتف والتعاون من كافة قطاعات المجتمع في القضاء على ظاهرة التنمر.

ختاما أسأل الله تعالى أن يكون هذا الجهد المتواضع عملاً مُتقبلاً خالصا لوجهه الكريم وهو جهد البشر وجهد البشر يعتريه النقص، فالكمال لله سبحانه وتعالى وحده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري/جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: 1، 1900 م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي/ المحكم والمحيط الأعظم(ت 458ه)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر 2000- بيروت.
- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور/ التحرير والتنوير. الطبعة التونسية، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571ه)/تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774ه)/ تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر: الطبعة الجديدة 1414ه- 1994م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774ه)/البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (701 - 774 ه)/قصص الأنبياء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، يطلب من دار الكتب الحديثة، الطبعة الاولى 1388 هـ - 1968 م مطبعة دار التأليف 8 شارع يعقوب بالمالية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري/لسان العرب، الناشر: دار صادر –بيروت الطبعة الأولى.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213ه)/السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.

(96) البخاري/ الأدب المفرد، 1 / 95 (ح رقم 244).

(97) الأصبهاني، أبو نعيم /حلية الأولياء 112/8.

- أبو أسماء محمد بن طه/الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية تقديم: الشيخ وحيد عبد السلام بالي، والشيخ الدكتور عبد الباري محمد الطاهر، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دار سبل السلام، الفيوم، الطبعة: الثانية، 1433 هـ - 2012م.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي أبو السعود/إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس/ البحر المديد، دار النشر، دار الكتب العلمية . بيروت. الطبعة الثانية، 2002 م . 1423 هـ
- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي/اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - 1419 هـ -1998 م، الطبعة: الأولى.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)/ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.
- الأندلسى، العلامة أبو حيان /تفسير البحر المحيط، دار النشر - دار الفكر
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله- ﷺ- وسننه وأيامه، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي/الأدب المفرد، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، 1409 – 1989م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت 975هـ) /كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م.
- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)/معالم التنزيل، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت- الطبعة: الأولى، 1420 هـ
- البوطي، محّمد سَعيد رَمضان البوطي/فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون - 1426 هـ
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري/أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط الخامسة، 1424هـ/2003م.
- الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044هـ)/ السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية - 1427هـ
- الحميدي، محمد بن فتوح / الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم دار النشر: دار ابن حزم- لبنان- بيروت 1423هـ - 2002م الطبعة: الثانية تحقيق: د. علي حسين البواب.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي/التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، سنة الولادة 544/ سنة الوفاة 604، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر 1421هـ - 2000م مكان النشر بيروت.

- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي/ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين الناشر: دار الهدايه. المعجم: اللغة العربية المعاصر، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان -ط: الثامنة، 1426 هـ - 2005م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)/تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي(المتوفى: 581هـ)/ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.
- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)/سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى: 1393هأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة، والنشر والتوزيع بيروت – لبنان-الطبعة: 1415 هـ- 1995 م.
- الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر/تاريخ الأمم والملوك، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى، 1407هـ.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (224- 310 هـ)/جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- العليمي، مجير الدين الحنبلي العليمي/الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، دار النشر مكتبة دنديس - عمان - 1420هـ - 1999م، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 81هـ)/ القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)/ الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م.
- قريبي، إبراهيم بن إبراهيم /مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ.
- لاشين، موسى شاهين / فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الناشر: دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423 هـ - 2002 م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري/ (تفسير الماوردي النكت والعيون، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت/لبنان، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)/أعلام النبوة، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأول - 1409 هـ
- المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)/الرحيق المختوم، الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى.

- النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري/ مستدرك الحاكم المستدرك على الصحيحين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ – 1990م تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- الهيثمي، الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي(186- 282) /بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، سنة النشر 1413 -، 1992مكان النشر: المدينة المنورة.
- ويكيديا: https: //ar. wikipedia org/wiki/%D8%AA%D9%86%D9%85%D8%B1.